ا.م.د. هاني عبيد زباري

الاوضاع السياسية للوطن العربي قبيل الحرب العالمية الاولى.

١. المؤتمر العربي الأول.

يرى البعض أن النهضة العربية الحديثة بدأت بالاحتلال الفرنسي لمصر ١٧٩٨. فقد حملت لمصر مفاهيم الغرب التي نقلتها الحملة الفرنسية. كما أدت هذه النهضة الى احياء الاثار الادبية العربية القديمة على يد المدارس والمطابع التي ادخلت الى سوريا ومصر. وجاء اخفاق تجربة محمد علي باشا في مصر الذي كان يهدف الى توحيد المشرق العربي في دولة موحدة قوية. ليمثل صدمة سياسية لقدرة العرب خلال سير يقظتهم آبان النصف الاول من القرن التاسع عشر.

ولم يكن أثر الضغط الاوربي الاستعماري يقل عن القوى الفكرية الداخلية العربية التي سرت مع الوعي العام في صياغة مختلف الاتجاهات الفكرية لمختلف الحركات السياسية العربية (الدينية – العلمانية – القومية). ففي القوت الذي بلغ نضال الشعب العربي في مصر والمغرب العربي ذروته ضد الاستعمار الاوربي، كانت المشرق العربي يناظل ضد العثمانيين . وظهرت اليقضة الدينية و التي تزعمها السيد جمال الدين الافغاني وتلميذه محمد عبده في توحيد الشعوب الاسلامية لتستطيع صد العدوان الاوربي . ثم نشأة حركة زمنية (علمانية) – مقابل الحركة الدينية – متأثرة بالمفاهيم الاوربية واطبغت بالصبغة الاوروبية.

تأسيس الجمعيات والاحزاب العربية

قام المثقفون العرب بتأسيس عدد من الجمعيات العربية لتقوم بنشر الثقافة واللغة العربية في بائ الامر كانت الجمعيات علنيه وفي هذه الجمعيات (المنتدى الادبي) الى تأسيسي في الاستانه بين ١٩٠٩- ١٩١٥ وكانت مدرسة للفكر القومي ومنتدى لها وبقيت الجمعية حتى عام ١٩١٥ حين اعدم جمال باشا السفاح رئيسه عبدالكريم خليل اثر محاكمات ديوان الحرب في عالية . ومن الجمعيات العلنية (حزب اللامركزية الادارية) الذي شكلته الجالية السورية بمصر ١٩١٢ وكانت تطالب بتولي ولاية ادارة شؤونها الداخلية، وكان لهذا الحزب صلاة بالجمعيات المختلفة في العراق وسوريا . ويهدف الحزب الى جميع العرب في سبيل تحقيق الحكم الذاتي وفي اواخر ١٩١٢ تأسست (جمعية بيروت الاصلاحية) وكانت تتفق من حيث الاهداف مع حزب اللامركزية واكدت على ان تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الولايات العربية وان يجند العرب في غير ايام الحرب في ولاياتهم.

وفي الجمعيات السرية " الجمعية القحطانية" التي تأسست في الاستانة سنة ١٩٠٩ وكانت اول جمعية سرية عربية بعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ، وقد دعت الى اقامة مملكة عربية لها برلمانها وحكومتها المحلية ولغتها الرسمية. وتشكيل امبراطورية ثنائية (

عربية – تركية) على غرار امبراطورية النمسا والمجر. وانظم لها الضباط العرب وقد اسسها عزيز علي المصري.

وتأسست في باريس عام ١٩١١ (جمعية العربية الفتاة) من الطلبة العرب الذي كانوا يتلقون علومهم في باريس وكانت سرية وانتقلت الى بيروت عام ١٩١٣ بعودة مؤسيسها الى وطنهم ويتمثل مبدأ الجمعية ببذل كل الجهد لا يصال الامة العربية الى معان الامم الراقية الحرة المستقلة الكبرى ، وانتقلت الجمعية من بيروت الى دمشق عام ١٩١٤.

وتأسست في عام ١٩١٠ (جمعية العهد) وضمت مجموعة كبيرة من الضباط اكثرهم من العراق وسوريا ، اسسها عزيز علي المصري ، وزعماء الجمعية القحطانية التي حلت بعد ان افتضح امرها ولعبت هذه الجمعية بين الضباط العرب الدور الذي لبعته العربية الفتاة بين المدنيين على الرغم من كل واحدة تجهل وجود زميلتها حتى عام ١٩١٥ فأتصلنا ووحدنا خططها للاعداد للثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦.

المحاضرة الثانية

المؤتمر العربي الاول ١٩١٣:

عقد المؤتمر العربي الاول باريس في ١٨ – ١٣ حزيران ١٩١٣ بمادرة في جمعية العربية لفتاة واشراف وأدارة حزب اللامركزية الادارية ، برئاسة عبد الحميد الزهراوي . وففي نيسان ١٩١٣ كتب اعضاء جميعة العربية الفتاة الى (حزب الامركيزية) بدعتوته الى حضور مؤتمر. عقد المؤتمر في ١٨ حزيران ١٩١٣ ، كان عدد المندوبين (٢٥) خمسة وعشرين حضر منهم (٢٤) بين مسلمين ومسحيين كانت اكثريتهم من أهل الشام. ومثل العراق عضوان هما توفيق السويد وسليمان عنبر، وحضر ثلاثة اعضاء يمثلون الجاليات العربية في الولايات المتحدة. استمر المؤتمر ستة ايام عقد خلالها اربع جلسات ، انتهى الى مجموعة من القرارات بالاجماع وحضر الاجتماع نحو مئتين من العرب مستمعين.

ومن قرارات المؤتمر

وقرر المؤتمر مايلي:

١. الاصلاحات التي يجب اجراؤها في الامبراطورية ضرورية للمجتمع.

٢. يجب ان يشترك العرب في الحكومة المركزية للإمبراطورية اشتراكا اكثر فعالية.

٣. يجب اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية والاعتراف بها لغة ثانية في البرلمان العثمانيين.

٤. يجب ان تقتصر الخدمة العسكرية على حاجات الولايات العربية باستثناء الحالات الغير عادية .

٥. يجب اقمة نظام اداري لا مركزي في كل بلد عربي.

على الرغم من ان النتائج العملية التي تترتيب على المؤتمر كانت متواضعة للغاية ، فان انعقاده يعد حدثاً مهماً في تاريخ حركة التحرر القومي العربي ، ذلك لانه يؤشر مرحلة جديدة من نظام العرب التحريري ، مرحلة خطايها العمل العربي خطوة الى أمام تميزت بالتضامن الكفاحي بين مختلف فصائل الحركة العربية.

موقف الحكومة العثمانية وافقت على المقررات المؤتمر مندوبها مدحت شكري بيل سكرتير " الاتحاد والترقي" الذي كان قد دعي الى باريس من قبل الحكومة الفرنسية ، اتفاقية بهذا الشأن الزهراوي ورئيس المؤتر إلا انها تنكرت لهذه المطاليب بأصدار مرسوم سلطاني اختزلت فيه مواد الاتفاقية اختزالاً شديداً.

وسلط الاتحاديون انصارهم من ذوي النزعة العثمانية على المؤتمر فأتيرى هؤلاء يهاجمون يصورون المشاركون فيه على انهم خنه هدفهم تسلم البلاد الى الاجانب والقضاء على الدولة والاسلام. وعند اجتماع لوزارة الحربية العثمانية في ٢٤ كانون الثاني ١٩١٤ بحضور الصدر الاعظم سعيد حلمي باشا وأتخذ جملة من القرارات المناهضة للاماني العربية منها اقصاء الضابط العرب المقيمين في اسطنبول وتوليه القيادة في الولايات العربية لضباط اتراك .

المحاضرة الثالثة

ثانياً: ميثاق دمشق والمراسلات العربية البريطانية :

أرسل الشريف حسين ابنه فيصل الى استانبول ليعرض في الظاهر شكوى والده من الوالي التركي . أما السبب الحقيقي فهو الاتصال بالزعماء العرب في دمشق ومعرفة موقعهم من عروض الانجليز وصل فيصل الى دمشق في ٢٦ آذار ١٩١٥ ومكث فيها ارعبة اسابيع قبل الذهاب الى استنبول وفي دمشق اطلع فيصل على اسرار الحكرة العربية القومية في دار آل البكري " جمعية العهد" وهي المنظمة السرية للضباط العرب فانتمى فيصل لها اخبر فيصل الزعماء العرب بالاتصالات التي جرت بين ابيه وبين كتشز المعتمد البريطاني السابق في مصر في ٣١/ ت١/ ١٩١٤ والذي أصبح وزيراً للحرية البريطانية وقد تعهد كنشز باسم حكومته، بحماية الجزيرة العربية في اي اعتداء خارجي ، وبالاتصال اخرى بين الحسين وونكيت الحاكم العام في السودان في أوائل ١٩١٥.

عاد فيصل الى دمشق فوجد ان زملاءه في جمعيتي " الفتاة" و " العهد" قد اتفقوا على خطة العمل ووضعوا ميثاقاً يتضمن الشروط التي يطالب بها الزعماء العرب بتحقيقها لكي تيحالفوا مع بريطانيا ضد الدول العثمانية ، واتفقوا ان يحمل فيصل هذا الميثاق الى مكة ويطلب من والده ان يعرف موقف الحكومة البريطانية ممنه وقد تضمن ميثاق دمشق الاسس الآتية:-

١. اعتراف بريطانيا العظمى باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن الحدود التالية.

شمالاً : خط مرسين – أطنة الموازي لخط العرض ٣٧ شمالاً.

شرقاً : على امتداد حدود ايران الى الخليج جنوباً.

جنوباً: المحيط الهندي (باستثناء عدن التي يبقى وضعها الحالي كما هو).

غرباً : على امتداد الحبر الاحمر ثم البحر الابيض المتوسط الى مرسين.

٢. الغاء جميع الامتيازات الاستثنائية التي منحت للاجانب بمقتضى الامتيازات الاجنبية.

٣. عقد معاهدة دفاعية بين بريطانيا العظمى وهذه الدولة العربية المستقلة.

٤. تقديم بريطانيا العظمى وتفضيلها على غيرها من الدول في المشروعات الاقتصادية.

ثم التوقيع على ميثاق دمشق من قبل جميعين العهد والفتاة في ربيع عام ١٩١٥ وكان الامير فيصل بن الحسين طرفاً في ذلك الميثاق نائباً عن والده الذي رشحه القوميون العرب زعيماً للثورة المنتظرة. ولو أخذنا بنظر الاعتبار الظروف التي كان يمر بها الوطن العربي آنذاك مع دراسة الشخصيات الرشحة للزعامة لو جدنا ان الشريف حسين يتمتع بمميزات كثيرة: فنسبه للرسول الكريم محمد (ص واله). وموقع الحجاز الستراتيجية البعيد عن مركز احتشاد الجيوش وطرق المواصلات. ومركزه الاجتماعي والسياسي شريفاً لمكة وماله من قيمة كبرى في حماية الاماكن المقدسة. اضافة الى اتصالاته عن طريق ابنائه بالمراكز المدينة والحكومة المختلفة جعله افضل مرشح لقيادة الثورة العربية في تلك الفترة التي كانت تقاليدها السائدة تسيطر عليها الزعامات القبلية والدينية. كذلك سوء علاقاته مع العثمانيين بعد تولي الحكم جمعية الاتحاد والترقي ومحاولة الوالي العثماني وهيب باشا المعروف بصراحته وتحمسه الى تنفيذ قانون الولايات الجديد واضعاف ، للشريف من نفوذ والقبض عليه اذا استوجب الامر لذلك تطلع الشريف حسين الى بريطانيا لضمان مركزه ازاء اي اجراء عثماني محتمل فكان يتفاوض باسم العرب.

المحاضرة الرابعة

مراسلات حسين مكماهون

كان الرجلان القائمان بالجهود الرئيسية في المباحثات مع الزعماء العرب قبل وصول مكماهون ، هما السكرتير الشرقي في دار الاعتماد البريطاني رونالد ستورز ومدير المخابرات العسكرية المقدم غلبرت كلايتون ، وكان في طليعة العرب الذين تباحثوا معهم عزيز علي المصري ورشيد رضا ، دارت المباحثات حول موضوع الرسائل لتي بعث بها كتشنر الى الشريف حسين وكانت ترمي الى اقناع العرب بان مستقبلهم رهن تحالفهم مع انجلترا.

اقتنعت بريطانيا بأن محاولاتها لاكتساب العرب من غير تقديم عهود قاطعة لهم لا جدوى من ورائها. وفي كانون الثاني ١٩١٥ تسلم سيرهزي ماكماهو عمله معتمداً سامياً في مصر والسودان. فوضى مجلس وزراء بريطانيا هنري ماكماهون باصدار بيان عام يكفل مستقبل

البلاد العربية ومصير الخلافة وقد صدر البيان في اوائل حزيران ١٩١٥ وفيه ان بريطانيا تتعهد بان ينص أحد بنود معاهدة الصلح على الاعتراف بشبه جزيرة العرب دولة مستقلة .

أرسل الشريف حسين اولى مذكراته الى السير هنري ماكماهون في ١٤ تموز ١٩١٥ وفيها الشروط التي يشترطها العرب لاشتراكهم في الحرب وهي الشروط التي تضمنها " ميثاق دمشق). وفي ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥ ارسل ماكماهون مذكرة قال فيها ان الحكومة البريطانية قد فوضته بأن يقدم للعرب باسمها تعهدات معينة وهي أن بريطانيا تقطع على نفسها عهداً بان تعترف باستقلال العرب في المنطقة التي حددها " حسب ميثاق دمشق" اما ستنثاء اجزاء معينة في اسيا الصغرى والشام ، بشرط عدم التعرض للمعاهدات المعقودة بين بريطانيا وبين بعض رؤساء العرب.

المحاضرة الخامسة

اتفاقية سايكس – بيكو

قبل ان يجف مداد مراسلات حسين – ماكماهون ، دخلت وزارة الخارجية البريطانية في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية لاقتسام مناطق النفوذ في الولايات العربية الخاضعة للحكم العثماني في مضاربة عرض الحائط في الالتزامات ولوعود التي قطعتها للعرب حول الاعتراف بالاستقلال العربي في تلك المناطق. فبعد ان دخلت تركيا الحرب تجسدت اطماع الدول الاوربية فيها فكانت روسيا تطمح بالاستيلاء على القسطنطنية والمضائق التركية (البسفور والدردنيل) وطالبت فرنسا بسورية ، وبدأت ريطانيا تحس بحاجتها الى طريق برية توصلها الى الشرق بكل آمان وتتود ان تشل في الوقت نفسه المكاسب الفرنسية والروسية كما ان حكومة الهند البريطانية كانت تصوب نظرات شرهة الى العراق ، اما ايطاليا فكان لها اطماع في آسيا الصغرى ، فأفتتحت المفاوضات في اوائل عام ١٩١٥ ( )وأبرمت سلسلة من المعاهدات السرية ، اما المذكرات التي عينت الحصص البريطانية والفرنسية في الامبراطورية العثمانية فقد تبودلت في لندن في يومي ٩، ١٦ آذار ١٩١٦ . ثم وقع الاتفاقية عن بريطانيا مارك سايكس وعن فرنسا جورج بيكو فسيمت باسميهما ، وقد قسمت المناطق على النحو الآتي:

١. خصصت لروسيا القسطنطينية مع بضعة أميال على جانبي البسفور وحصة كبيرة من شرق الاناضول تظم أربع ولايات كاملة تجاوز الحدود بين روسيا وتركيا.

٢. واحتفظت فرنسا لنفسها بالقسم الاعظم في سورية وبحصة صغيرة من جيوب الاناضول ومنطقة الموصل (لونت على الخريطة باللون الازرق).

٣. اما حصة بريطانيا فكانت تتألف من شريط يمتد من اقصى جنوب سورية عبر العراق ليشمل بغداد والبصرة . وجيمع المنطقة الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة المخصصة

لفرنسا وهي تظم ميناءي صيفا وعكا مع قطعة صغيرة من المنطقة الداخلية. (لونت على الخريطة باللون الأحمر).

٤. واستبقت فلسطين لتكون تحت حكم دولي خاص (لونت باللون البني)( )

وتذكر المصادر ان الشرف حسين لم يسمع باتفاقية بايكس بيكو الاً في كانون الاول ١٩١٧ في روسيا ، أذ قام زعمائها نشر الوثائق المحفوظة في وزارة الخارجية الروسية ومن بينها الاتفاقية . وعندما سمع الشريف حسين بها اكتفى بتوجيه رسالة استفهام قلقة الى المعتمد البريطاني في جدة، فأجاب هذا برسالة اكد فيها ان بريطانيا وحلفائها مازالت واقفة موقف الثبات لكل نهضة تؤدي الى تحرير المغلوبة ، وهي مصممة على ان تقف بجانب الامة العربية في جهادها حتى تبني عالماً يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثماني( ).

وعد بلفور

في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ اعلن وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور تحت ضغط الصهيونية العالمية وعدهُ الشهير الذي اكد فيه من خلال رسالة موجهة الى اللورد روشيلد بوصفه ممثل اللجنة السياسية التابعة للمنظمة الصهيونةي وفيه يعلن وزير الخارجية البريطاني باسم حكومته انها تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسيطين وتريد ان تبذل كل جهودها لتحقيق هذا الهدف على ان كون من المفهوم بوضوح انها لن تفعل شيء قد يضر بالحقوق الدينية او المدنية الخاصة بالجماعات غير اليهودية في فلسطين ، او بالحقوق والاوضاع التي يتمتع بها اليهود في اي من بلدان العالم( ).

وعلل كثير من المؤرخين اصدار وعد بلفور على ان الحلفاء كانوا يحتازون فترة عصيبة من فترات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤- ١٩١٨) فأرادوا ان يكسبوا اليهود بمالديهم من نفوذ كبير قبل ان تكسبهم دور وسط اوربا (دول المحور) . اما لويد جورج فأنه قد اكتشف ان " الاستراتيجية الدعائية " تحتم على بلاده تعبئة كل شيء في العالم لصالحها، ولاجل اضعاف الاعداء. وكانت الجيوش الالمانية قد سحقت الرومانيين ، وهزمت الروسيين ، ودحرت الجيش الفرنسي ، وهزمت الجيش الايطالي . كما نجحت الغواصات الالمانية في اغراق كثير من سفن الحلفاء. وشعرت بريطانيا بضرورة الافادة من مجهودات الولايات المتحدة الاميركية لكي تكسب الحرب. وكان النفوذ ليهودي والصهيوني وضح على الولايات المتحدة، وعلى رآستها( ).

ولم يستثر احد عرب فلسطين بشأن اقامة ذلك الوطن. فقد تصرفت الحكومة البريطانية في اراضي لم تكن تسيطر علها او تملكها عند صدور الوعد ، ولكن فلسطين اصبحت بعد انهاء الحرب العالمية الاولى تحت الانتداب البريطاني وكان تعداد اليهود يمثل ٨ % من تعداد سكان فلسطين( ).

الثورة العربية الكبرى الأسباب والنتائج

أولا – أسباب ثورة ١٩١٦

ترجع جذور الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ الى ما لقيه العرب من ظلم وتعسف الاتراك وخاصة بعد نشر دستور عام ١٩٠٨ وسيطرة جمعية حزب الاتحاد والترقي على الحكم الذي نادى بالطورانية وسياسة التتريك والحكم المركزي .

وكرد فعل لهذه السياسة أخذ العرب يطالبون بالاستقلال التام لجميع الولايات العربية ، وظهرت الجمعيات العربية السرية والعلنية المطالبة بحقوق العرب السياسية .

ولما يأس العرب من تحقيق مطالبهم اتحدت أهدافهم مع أخوانهم المقيمين في فرنسا ومصر فتبلورت فكرة الثورة لنيل الاستقلال التام وكانوا ينتظرون نتيجة الحرب التي خاضت غمارها الدولة العثمانية لتحقيقه . ومما عجل في قيام الثورة ، اضافة الى ما سبق ، تعيين جمال باشا السفاح قائدا أعلى للجيش ومنحه صلاحيات واسعة لحكم سوريا ، واعدامه على أعواد المشانق نخبة من المناضلين العرب من قادة الجمعيات والأحزاب العربية ، مما جعل قادة الاحزاب والجمعيات يقررون القيام بالثورة .

تزعم الشريف حسين بن علي قيادة الثورة بعد تفويض من قبل قادة الجمعيات العربية ، على أن يحقق استقلال الارض العربية ووحدتها وتشكيل حكومة تشمل البلاد العربية الواقعة ما بين مرسين فأدنة فحدود بلاد فارس فالخليج العربي فالمحيط الهندي والبحر الأحمر وحدود مصر فالبحر المتوسط ويدخل فيها ولايات الشام والعراق . ووافقت بريطانيا على ذلك بموجب مراسلات حسين – ماكماهون قبل اعلان الثورة العربية الكبرى . وثبت أن بريطانيا كانت تخادع الشريف حسين والعرب في ذلك ، لأنها كانت ترغب بتحقيق أهدافها في تضعيف الموقف العسكري التركي وبالتالي تخفيف الضغط على قناة السويس وحماية امتيازات النفط في العراق والحيلولة دون اجماع المسلمين على تلبية نداء السلطان العثماني بالدعوة الى الجهاد باعتباره خليفة للمسلمين . وبعد أن حصل الشريف حسين الوعد القاطع من بريطانيا بتكوين دولة عربية وتنصيبه خليفة للمسلمين واعلان تركيا الحرب على الحلفاء ووقوفها بجانب ألمانيا ، أجمع أمره على اعلان الثورة .

يذكر المؤرخون أن الشريف حسين زعيم الثورة كان بعيدا عن الحركة العربية قبل عام ١٩١٥ ابتعادا كاملا وأنه اقتيد له وهو شبه غريب عنها وتحمل مسؤوليتها وهو يجهل حقيقتها ، فالظروف والانكليز فرضوه على الثورة العربية ، وعد محررا العرب من استعمار خضع هو له وباعث نهضة لم يستوعب مدلولها .

ان الاحزاب العربية لا تذكر في مصادرها أن أحدا من أسرة الشريف حسين بن علي انضم اليها لا في الاحزاب السرية ولا في العلنية في مصر أو سوريا أو الاستانة . فكان فيصل بن الحسين بعيدا عن أي فكرة عربية تحررية وكل ما يعرف أن فيصل دخل في حزبي العهد والفتاة في ربيع ١٩١٥ وهو في دمشق كبادرة منه تدل على قبوله بالمطالب العربية التي عرضها رجال الاحزاب لتحقيق استقلال العرب . فلا غرابة اذن في تمييع الشريف حسين وأبناؤه للقضية العربية وتأييدهم لبريطانيا وجعل أنفسهم حراسا أمناء لتحقيق مصالحها .

أعلن الشريف حسين الثورة في ١٠ حزيران ١٩١٦ على الأتراك بتشجيع من الانكليز بعد أن أرسلت ما يحتاج اليه من المؤن والذخيرة والسلاح واستمرت الثورة تقريبا الى ٥ تشرين الأول ١٩١٦ حيث نودي به ملكا على الاراضي العربية بعد انسحاب القوات التركية الا ان الدول الحليفة (بريطانيا – فرنسا – ايطاليا) اعترفت به ملكا على الحجاز فقط . ومن هنا ظهر خداع بريطانيا وزيف وعودها للعرب .

نتائج ثورة ١٩١٦

كانت لثورة ١٩١٦ نتائج بعيدة الاثر بالنسبة لدول الحلفاء بالدرجة الاولى ، وأدركت بريطانيا مدى استفادتها من اعلان العرب الثورة على الاتراك بالنسبة لسير المعارك ونتائجها ، حيث كانت قيمتها للقائد البريطاني عظيمة لانها حولت امتدادات وتموينات تركية من مجراها الى الحجاز وحمت الجناح الايمن من الجيوش البريطانية في زحفها في فلسطين فضلا عن قضائها على الدعاية الالمانية في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية وازالتها لكل خوف من انشاء الالمان قاعدة لغواصاتهم في البحر الاحمر وقد استطاع الانكليز تبعا لذلك أن يتقدموا نحو فلسطين والاماكن مطمئنوا البال من مقاومة العرب لهم ، كما منعت الثورة السلطان العثماني من اعلان الجهاد في البلدان الاسلامية على الحفاء ، وبينهم الشريف حسين نفسه . اذ باتفاق بريطانيا معه منعه من الوقوف ضدها في هذه الحرب ، اضافة الى ذلك فان الحلفاء باتفاقاتهم السرية قرروا مصير كل الولايات العربية خارج الجزيرة العربية . ونستطيع القول أن نتائج هذه الثورة استغلتها بريطانيا لمصلحتها الخاصة فقط وعادت عليها بالكثير من المنافع المادية والمعنوية فهيأت المجال لفرض الانكليز سيطرتهم على البلاد العربية واستعمارهم لهذه المنطقة .

بينما كان العرب ينتظرون بفارغ الصبر تنفيذ وعود بريطانيا باستقلالهم اذا بمجلس الحلفاء يفرض الانتداب عليهم في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ (اثناء انعقاد مؤتمر الصلح في سان ريمو ١٩٢٠) فكان ذلك ضربة قاضية على الآمال العربية الوطنية مما جعل العرب يعتمدون على سواعد ابنائهم في تحقيق الحرية والاستقلال وذلك عن طريق الثورات والانتفاضات العديدة التي قامت في الوطن العربي منذ عام ١٩١٩ . ويعود سبب تلك الثورات الى التناقض بين الاستعمار الذي اقره مؤتمر سان ريمو وبين الرغبات القومية التحررية هو المحرك العام الذي قامت من اجله هذه الثورات وحاولت من خلالها قوى الشعب المكافحة ان تفرض الاستقلال وتحقيق الحرية وظهر خلال تلك الفترة تناقض جوهري آخر أثر على الاحداث بقوة

ودفع الجماهير الكادحة من العمال والفلاحين الى الانضمام الى صفوف الثوار والكفاح ليس ضد الاستعمار فحسب بل ضد كبار الملاكين والرأسماليين ومن التف حولهم من الأعيان وكبار الموظفين الذين برزوا بعد قيام الثورة العربية الكبرى والذين توطدت معالمهم بوجود الاستعمار.

المحاضرة السابعة

رابعا : حكومة دمشق العربية ١٩١٨ ــ ١٩٢٠

دخلت قوات الحلفاء دمشق مع القوات العربية الا انها لم تدخلها الا بعد أن اتصل الأمير فيصل برجالها ، ورتب معهم أمر ثورتهم على الاتراك ، فلقد دخل الحلفاء دمشق ليجدوا المظاهرات الشعبية تملأ الشوارع ، وأعلام الثورة العربية ترفرف على الشرفات والمنازل كان ترحيبا عربيا كريما بالحلفاء . وسارت القوات البريطانية في نفس العرض العسكري مع قوات الامير فيصل .

واصل العرب عملياتهم بعد دمشق فكان عليهم أن يسيروا شمالا ويدفعوا الاتراك ويتعقبونهم خارج بلاد العرب ، وعند حلب ، قام العرب بالعمليات الحربية بمفردهم ووقفوا عند هذه المدينة في مواجهة صلب القوات التركية التي كان يقودها الضابط القدير ألعنيد مصطفى كمال وتمكنوا من اجلاء قوات الأتراك . ذلك أن مصطفى كمال وجد نفسه في موقف لا يحسد عليه ووجد أنه لا مناص من التقهقر عن أرض العرب ماداموا صمموا على الانفصال وتحالفوا مع المستعمرين . شعر العرب أن الغرب يناقش حقوقهم الطبيعية وبعد تعهد الغرب بالاعتراف باستقلالهم وبوحدتهم وكانت دمشق ممتلئة بالضباط العرب وبزعماء العرب من جميع المناطق وامتلأت برجالات جمعية الفتاة والضباط من جمعية العهد وهم الذين قادوا الثورة العربية . واحتفظت بريطانيا بالادارة العسكرية في العراق وفلسطين ووجود بعض القوات الفرنسية في السواحل السورية في لبنان فيما أقام العرب ادارات مختلفة في بقية المناطق .

اجتمع رجالات العرب في المؤتمر السوري وقرر الزعماء أو القادة أسر سوريا بمفردها بحدودها الطبيعية ، وأمر العراق بمفرده ، لقد اتفق الزعماء على وحدة سوريا واستقلالها من ناحية ، وعلى وحدة العراق واستقلاله من ناحية أخرى وكان هذا نتيجة لانقسام جمعية العهد وتحت تأثير كل من العوامل الدولية والعوامل الاقليمية في الوطن العربي .

وقرر المؤتمر السوري انشاء حكومة ملكية دستورية في الشام عاصمتها دمشق ورأسها فيصل تتولى أمر السوريين من رفح الى طوروس وبسام السوريين ما دامت حكومة دستورية مسؤولة امام ممثلي الشعب . أما جبل لبنان فيحتفظ باستقلال ذاتي على ان يسيروا بسياستهم في نطاق الوحدة العربية السورية . وقرر المؤتمر السوري اعلان فيصل ملكا دستوريا للملكة سوريا العربية كما اجتمع رجالات العراق واعلنوا قيام حكومة عربية للعراق ، ملكية دستورية ، وتنصيب الامير عبد الله بن الحسين ، أخو فيصل ، ملكا على العراق .

لكن الحلفاء قرروا تنفيذ ما اتفقوا عليه في اتفاقية سايكس – بيكو والضرب عرض الحائط بالوعود التي قدموها للعرب في اقامة دولة مستقلة بعد أن عدلوا الاتفاقات لكي تتلائم مع

أرض الواقع حيث اضيفت ولاية الموصل الى منطقة النفوذ البريطانية وجعل فلسطين تحت الانتداب البريطاني بدلا من وضعها تحت الوصاية الدولية فأصبحت حصة بريطانيا تشمل (العراق بولاياته الثلاث وفلسطين وشرق الاردن) فيما بقي لفرنسا سوريا بما فيها لبنان .

حاول فيصل أن يحتفظ باستقلال مملكته سوريا والحصول على اعتراف الدول الكبرى بها ولكنه اصطدم بواقع الأطماع الاستعمارية الغربية بعد أن سافر الى فرنسا لحضور مؤتمر الصلح في فرساي ممثلا للعرب ولكن الحكومة الفرنسية رفضت استقباله بصفته الرسمية ممثلا لمملكة الحجاز أو الحكومة العربية وأصرت على استقباله بصفته الشخصية وخلال سفره الى أوروبا مرتين لم يحصل على شيء مما وعدته بريطانيا واكتشف زيف الوعود الاستعمارية له ولوالده . في شهر حزيران ١٩٢٠ قررت فرنسا وضع حد للحكومة العربية في دمشق . وفي ١٤ تموز ١٩٢٠ قدم الجنرال غورو انذارا الى فيصل لا يقبل الرد ولا مد المهلة ولا يطلب الا الطاعة والتسليم والتنفيذ ، طلب الانذار من فيصل تسليم السكة الحديد في حلب ، وتسريح الجيش السوري ونزع سلاحه واستخدام العملة الفرنسية في كل سوريا وكبت كل حركة تناهض النفوذ السوري أو تحاول نقده . وفي ظرف عدة أيام اذا لم تجاب هذه المطالب مع السماح للقوات الفرنسية باحتلال النفط والمواقع اللازمة لضمان أمنها فستتقدم القوات الفرنسية ولقد أعذر من أنذر .

بعد الانذار الفرنسي انقسمت الحكومة العربية في سوريا الى رأين الأكثرية ويقف على رأسه الملك فيصل الذي حاول استخدام السياسة والتظاهر بارضاء الرغبات الفرنسية والخضوع لفرنسا حتى يمنع الهجوم الفرنسي على المناطق الداخلية من سوريا (دمشق) واتخاذها نواة لتنظيم المقاومة ضد الفرنسيين . أما الاتجاه الثاني فكان أكثر صراحة وبساطة وأعمق ايمانا وكان يتلخص برفض الانذار الفرنسي واعلان الحرب على فرنسا واعلان التعبئة العامة وتكتيل القوى الشعبية الوطنية والقيام بحركة جهاد عامة من أجل نفس المبادئ التي قامت من أجلها ثورة العرب عام ١٩١٦ وكان على رأس هذا الاتجاه شاب عربي هو يوسف العظمة وزير الحربية السوري . بعد أن دعى المؤتمر السوري الى الاجتماع في القصر الملكي أبلغ الملك فيصل أعضاء المؤتمر أن المجلس الحربي والوزارة قررتا على التوالي قبول الانذار وأسرع رجال الادارة بابلاغها الى الاقاليم والى منطقة حلب حتى لا تقاوم الفرنسيين وصدرت الاوامر تسريح الجيش فخرج الجنود من ثكناتهم يحملون اسلحتهم ونزلوا الى الشوارع وخرج الاهالي في مظاهرات صاخبة فكانت ثورة غير منظمة وبدون قيادة وأجبرت الحكومة رجال الشرطة على اطلاق النار على الوطنيين وسقط ثلاثمائة قتيل من الطرفين .

أبلغ الملك فيصل الفرنسيين بأنه قبل الانذار وسرح الجيش وأنه مستعد لارضاء فرنسا وأن حكومته لا تزال قائمة تسيطر على الموقف في دمشق وترغب في التفاهم مع القيادة الفرنسية حول العلاقات المقبلة بين الطرفين .

كان ردا ضعيفا ذليلا لا يدفع أحد الى احترامه واحترام من كتبه وكان هذا هو موقف الجنرال غورو الذي اصدر اوامره الى قواته العسكرية بالتقدم صوب دمشق وكأنه لم يستمع الى رد فيصل وادعى فيما بعد ان رد فيصل قد تأخر في الوصول اليه زيادة في الامتهان وعدم احترام من لا يحترمون انفسهم .

تقدمت القوات الفرنسية صوب دمشق بجحافلها ومعداتها وامكانياتها القوية واستماتت بعض الحاميات في الدفاع عن مواقعها ولكن مقاومتها لم تكن لفترة طويلة وسلمت الحاميات الاخرى وظهر ان الفرنسيين سيدخلون دمشق لا محالة وبدون مقاومة .

فكر فيصل ورجاله في الخروج من دمشق والانسحاب منها حتى لا يقعوا في ايدي الفرنسيين وبدعوى تنظيم الوطنيين ومحاولة الحصول على شيء من لاشيء وخرج يوسف العظمة من وزارة الحربية ولكن في طريق مخالف ، خرج صوب القوات الفرنسية الزاحفة خرج مسرعا وعلى رأس بعض الرجال لا يزيد عددهم عن ألفي رجل وتقدم على رأسهم الى ميسلون فدخل دمشق لكي يقودهم ويلقى المهاجمين .

لقد قرر يوسف العظمة مع رجال المجاهدين الا يمر الفرنسيين الا فوق اجسادهم وكان ما قرروا ، لقد ثبتوا في مواقعهم الى آخر رجل ولم يعد منهم أحدا وسجلوا أسمائهم بحروف من نار في سجل تاريخ كفاح العرب ضد الاستعمار في مكان من أعز الأماكن على كل عربي وأصبحت ميسلون رمزا لكفاح حفنة من الرجال من أجل حرية بلادهم ورمزا للتضحية والجهاد وأظهرت هذه الموقعة موقف فيصل وحكومته في ضوء باهت وفي شكل صعب وما أن وصلت أنباء الهزيمة الى دمشق حتى خرج منها فيصل مسرعا في قطار خاص ، وعندما استقرت القوات الفرنسية في دمشق حتى قرر فيصل العودة والتفاهم مع الفرنسيين ، ولكن على أي شيء ؟ معاونتهم على ادارة البلاد والاحتفاظ بجزء من سوريا تحت حكمه ولكن الفرنسيين رفضوا التفاهم معه لأن فرنسا لم تكن بحاجة الى فيصل خاصة وأنه الملك وملك هاشمي ومن الأشراف وصديق لبريطانيا ولفرنسا وقواتها واسلحتها ويمكن لهذه القوة أن تحدد الوضع النهائي خاصة بعد أن قررت الحكومات الحليفة أن تعهد الى فرنسا (حسب مؤتمر الصلح) بادارة الاقاليم السورية وبادخال الحضارة في ارجائها والوصول بأبنائها الى مرحلة الدولة المستقلة ؟؟

وبدخول القوات الفرنسية الى دمشق انتهت صفحة من صفحات تاريخ سوريا وهي صفحة سوريا الفيصلية ، وبدأ عهد جديد هو عهد الاحتلال الفرنسي .

المحاضرة الثامنة

ثورة ١٩١٩ في مصر وعواملها

تعد ثورة ١٩١٩ في مصر من أولى الثورات التحررية التي تعرض لها الانكليز في مصر بعد الحرب العالمية الاولى نتيجة للظروف القاسية التي واجهها الشعب العربي فيها .

فبعد أن بسط الانكليز الحماية على مصر منذ اعلان الحرب العالمية الاولى فرضوا معها الأحكام العرفية للقضاء على معارضة وطنية وكل صوت وطني حر ، ونتيجة لجهل البريطانيين أسلوب الادارة الذي يناسب الشعب المصري تضاعفت المظالم وسخط السكان . ثم أن نقص الأيدي العاملة في الحرب أدى الى تجنيد ألوف الفلاحين في القوات البريطانية في فرق الاشغال والنقل دون أجور اضافة الى القيام باعمال السخرة مما ولد هيجانا شعبيا عاما على هذه المساوئ .

كان الفلاحون أكثر طبقات الشعب احتكاكا بالانكليز وأكثر من تضرر اجتماعيا واقتصاديا بالاحتلال ، ولقد تجلى الاحتلال في صور المظالم الاقتصادية وتوجيه هذا الاقتصاد لصالح بريطانيا ومناصرته للنفوذ الاجنبي المتمثل في البنوك والشركات ، وكانت سلطات الاحتلال تلجأ في أكثر الاوقات الى مصادرة حاصلات الفلاحين او احتكارها كما حصل مثلا عندما احتكر محصول القطن مما دفع الفلاح الى الثورة ، فضلا عما كان يقوم به الانكليز من اعتداء على كرامة الفلاحين وامتهان قيمهم .

أما الطبقة العاملة فكانت تعاني من ظروف غاية في القسوة فكانت الأجور منخفضة بشكل لا يعقل وأسعار الحاجيات الاستهلاكية الضرورية مرتفعة جدا اضافة الى أن العمال كانوا يعملون لمدة لا تقل عن ١٤ ساعة متوالية في ظروف صحية سيئة مما حفز العامل للقيام بالثورة .

كان السبب المباشر للثورة هو مطالبة المصريين بالاستقلال طبقا لمبادئ ولسون في حق الشعوب والأمم في تقرير مصيرها . فتكون الوفد المصري برئاسة سعد زغلول ورفاقه علي الشعراوي وعبد العزيز فهمي للسعي بالطرق السلمية الممكنة لنيل استقلال مصر ، فرفض (السير ونجت) المندوب السامي البريطاني السماح للوفد بالسفر الى باريس لعرض قضية البلاد أمام مؤتمر الصلح فاستقال رئيس الوزراء احتجاجا على الرفض وعمت المظاهرات المدن الكبرى (وأطلق على هذه الجماعة فيما بعد اسم حزب الوفد) فأقدمت السلطات البريطانية على نفي سعد زغلول وبعض مؤيديه الى جزيرة مالطة وكان اعتقال سعد زغلول واصحابه اشارة للبدء بالثورة صباح ٩/آذار/١٩١٩ اذ أضرب الطلبة وخرجوا في مظاهرة يهتفون بحياة مصر والوفد وينادون بسقوط الحماية ويطالبون بالاستقلال .

وتعرضت تلك المظاهرات الى مقاومة السلطات البريطانية فأطلقوا على المتظاهرين الرصاص فسقط عدد من القتلى والجرحى وتحولت هذه المظاهرات نتيجة ضغط بريطانيا الى ثورة اشترك فيها جميع الطبقات من العمال والفلاحين والطبقة الوسطى وقام الفلاحون والعمال باقتلاع قضبان السكة الحديدية وقطع اسلاك التلغراف فتعطلت المواصلات واضربت قطاعات الشعب الأخرى كافة دعمت الثورة في مصر وسقط عدد كبير من الضحايا وكان الانكليز يزدادون شراسة وقسوة كلما ازدادت الثورة شدة ولجأوا الى سياسة الاعتقال والاضطهاد والانتقام دون جدوى فاضطروا أخيرا الى المهادنة لافراغ الثورة من محتواها وبالفعل نجحت في ذلك عندما قامت بتعيين الجنرال اللنبي مندوبا ساميا في ٢٥ آذار ١٩١٩ فحاول أن يخفف من حدة الثورة بالسماح لسعد زغلول بعد اطلاق سراحه بالسفر الى أوروبا ، فشكل حزب الوفد وفدا من أعضائه برئاسة سعد زغلول بعد اطلاق سراحه بالسفر الى باريس وعرض القضية على مؤتمر الصلح وبحث مسألة الحماية البريطانية على مصر .

أدركت بريطانيا أساسا نجاح مساعيها فهي لم تكن تسمح لسعد زغلول والوفد بالسفر الا بعد أن أيقنت بأن مقررات المؤتمر سوف تكون لصالحها ، فنالت بريطانيا في ذلك المؤتمر موافقة الدول على حقها في الحماية على مصر بسهولة واعترفت الولايات المتحدة أولا بهذه الحماية .

المحاضرة التاسعة

سياسة بريطانيا تجاه الثورة

بدأ المندوب السامي الجديد اللنبي يخطط لاجهاض الثورة وتصفيتها مستغلا التناقضات الموجودة فيها . فكانت هناك هوة كبيرة بين الوجه السياسي للثورة الذي كان يتمثل بقيادة حزب الوفد وبين ما كان يرفعه الشعب المصري من شعارات ويخوض من أجله المعارك فلم تكن القيادة على مستوى لفهم طبيعة الاحداث ، ولم يكن لديها استيعاب كاف للحركات الاساسية لهذا المد الثوري .

وأمام استمرار الثورة وتصاعدها رأت بريطانيا أن أولى الخطوات للقضاء عليها هو التغلب على تماسكها . فقد انشقت القيادة على نفسها بعد فشل القضية في مؤتمر الصلح الى سعديين وعدليين نسبة الى قادة التكتلات داخل حزب الوفد سعد زغلول وعدلي يكن وانعكس هذا الانشقاق على الجماهر في الداخل فبعد استمرار الثورة وعجزها عن تحقيق نصر حاسم ، نادى العدليون بضرورة الاعتراف بحق بريطانيا في مصر والرضا بشكل من الاستقلال لضمان مصالحها ، وكان رأي السعديين تحقيق الاستقلال والجلاء وقد استفادت بريطانيا من هذا الانشقاق وتم لها ذلك فتجمع المنشقون وانصار الاستعمار البريطاني في خط مواجهة الثورة وكان من الطبيعي أن يتنازل الرجعيون بحكم مصالحهم الطبقية عن أهداف الثورة الاساسية .

وكانت بريطانيا ارسلت لجنة لدراسة المسالة العربية وحلها بالطريقة التي تراها وتألفت اللجنة برئاسة اللورد ملنر وزير المستعمرات البريطاني والتي اخذت اللجنة تعرف باسمه (لجنة ملنر) وأخذت اللجنة تحقق في اسباب الثورة والتوفيق بين اماني مصر وبريطانيا ، لكن الشعب لم يفاوض هذه اللجنة فرفع شعار لا مفاوضة الا بعد الجلاء فخرجت اللجنة بنتائج أهمها لا يمكن الوصول الى تفاهم قبل الغاء الحماية وعقد معاهدة بين الطرفين .

نتائج ثورة ١٩١٩

على الرغم من تحول الثورة من عهد نضال شعبي ثوري يفرض على المحتلين مبادئه وآرائه الى عهد نضال سياسي تتناحر فيه الاحزاب السياسية فيما بينها الا انها استطاعت أن تسجل بعض الانتصارات فقد أجبرت بريطانيا على الغاء الحماية على مصر واعترفت بها دولة مستقلة ذات سيادة مشروطة بما يلي :

١- تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية .

٢- الدفاع عن مصر ضد كل اعتداء او تدخل أجنبي .

٣- حماية المصالح الأجنبية في مصر وحماية الأقليات .

٤- السودان .

وبناءا على ذلك تألفت وزارة مصرية برئاسة ثووت في ١/آذار/١٩٢٢ وأعلن فؤاد نفسه ملكا على مصر في ١٥ آذار كما كلفت الوزارة باعداد مشروع الدستور الذي يكفل للبلاد حكم ديموقراطيا دستوريا وقد صدر هذا الدستور في ١٩ نيسان ١٩٢٣ وأجريت الانتخابات فنجح الوفد بأغلبية تكاد تكون اجماعية وألف سعد زغلول الوزارة في ٢٨/شباط / ١٩٢٣ .

المحاضرة العاشرة

سادسا : <u>التطورات السياسية في سوريا</u>

سياسة التجزئة الفرنسية

بعد أن احتل الفرنسيون الى سوريا اثر معركة ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠ ، تم تعيين الجنرال غورو مندوبا ساميا عليها . وقد اتبع سياسة " فرق تسد " وقام بعد دخوله سوريا بفصل لبنان عنها نهائيا فأصدر في ٣١ / آب / ١٩٢٠ مرسوما خلق به دولة لبنان الكبير على أن يشمل حدود لبنان القديم مضافا اليه بعض المدن الرئيسية مثل طرابلس وبيروت وصيدا وصور وبعلبك ومعها سهل البقاع الخصيب فاستطاع فصل لبنان عن سوريا نهائيا وتكوين حكومة خاصة بادارته ، ثم قام بعد ذلك بتقسيم سوريا الى أربع دول منفصلة ذات أربع حكومات متمايزة وهذه الحكومات هي :

١- حكومة اللاذيقية وعاصمتها اللاذيقية : تشمل المنطقة الساحلية بين حدود لبنان ولواء الاسكندرونة .

٢- دولة جبل الدروز وعاصمتها السويداء : يشمل المنطقة الجبلية بين دمشق وحدود (شرقي الاردن) .

٣- دولة سوريا وعاصمتها دمشق تشمل بقية المنطقة الواقعة تحت الانتداب .

٤- دولة حلب ضمنها الاسكندرونة : وبقي لواء الاسكندرونة حتى صيف ١٩٢٤ جزءا من دولة حلب فأصدر المندوب السامي مرسوما فصل به هذا اللواء عن سوريا .

ولا شك أن من أهم أسباب هذا التقسيم خوف فرنسا من استمرار نضوج فكرة القومية العربية والافكار الاخرى المتمثلة بطموح الشعب السوري بالاستقلال الكامل فعملت على تحطيم تلك الافكار وهي في المهد بتغذية النزعات الانفصالية وحصرها في داخل الاقاليم وتكوينها ثلاث دول جديدة تسد امامها الطريق والمنافذ الى البحر الابيض المتوسط هي : دولة لبنان واللاذيقية وحلب .

وأخذت فرنسا تدير كل دولة من هذه الدول الثلاث بواسطة حاكم فرنسي مطلق السلطة وكان خلق تلك الحكومات الاقليمية المتناقضة لتكون أدوات تنفذ ارادة فرنسا وخطة لتعميق التفرقة وتحقيق الانفصال .

ثورة ١٩١٩

ظهرت بوادر الثورة عام ١٩١٩ واستمرت حتى عام ١٩٢١ . كان قائد الثورة ابراهيم هنانو الذي غادر المؤتمر السوري المنعقد في دمشق وقرر بعد المداولة مع بعض القادة المخلصين له اعلان الثورة على الفرنسيين في المنطقة الغربية من سوريا واستطاع ابراهيم هنانو أن ينشر الثورة في جهات حلب وضواحيها وأنطاكية وأدلب والمعرة وغيرها وأن يحقق الانتصارات الساحقة على الفرنسيين في معارك كثيرة واستطاع ان يتصل بالشيخ المجاهد صالح العلي الذي اعلن هو ايضا الثورة على الفرنسيين في اللاذقية وهزمهم شر هزيمة في بعض المواقع وهدد الوجود الفرنسي في اللاذقية .

وازاء توسع الثورة وامتدادها على مناطق واسعة تمتد بين حلب - انطاكية – اللاذقية أخذت السلطة الفرنسية بوضع خطط للقضاء عليها ، فأرسلت قوات كبيرة تجاوز عددها (٣٠)ألف . وبعد تقدم هذه القوات وسيطرتها على بعض المواقع اثر انسحاب الثوار منها فر قادة الثورة نحو الشرق وانتهت الثورة بعد ان تخلى معظم الثوار عن الشيخ المجاهد صالح العلي واعلان طاعتهم للفرنسيين الذين استطاعوا تعميق التفرقة بين القيادة والثوار اضافة الى عدم استمرار دعم الثورة وامدادها بالمؤن والذخيرة . أما ابراهيم هنانو فأنه اتجه نحو جنوب سوريا لزيارة القدس فألقت السلطات البريطانية القبض عليه وسلمته الى فرنسا التي أطلقت سراحه ، أما نضاله ضد الفرنسيين لم يهدأ اذ ناضل ضد الانتداب وكان أبرز رجال الكتلة الوطنية في سوريا .

المحاضرة الحادية عشر

ثورة ١٩٢٥

أسباب الثورة

ظهرت في سوريا في فترة الانتداب الفرنسي طبقة عسكرية حكمت بقوة الحديد والنار ، وانتهج موظفوا الدولة المنتدبة أساليب ادارية قاسية في معاملة الشعب لم يألفها من قبل . اضافة الى ذلك لم تتوقف فرنسا عن اضطهاد العناصر الوطنية والقومية وتشديد الرقابة عليها . وقد فرضت السلطة المحتلة الأحكام العرفية وضيقت على الصحافة العربية وشجعت الصحافة المأجورة المتعاونة معها . واحتفاظ فرنسا بالوظائف المهمة والكبيرة وعضوية المجالس المحلية للعناصر التي كانت تؤيدها وتتعاون معها . ومن الأسباب الأخرى التي أدت الى قيام الثورة هو اساءة بعض الموظفين الفرنسيين معاملة شيوخ الجبل ورفض المندوب السامي تغيير هؤلاء الموظفين ومؤازرتهم على مواصلة أسلوبهم في التعامل مع الأهالي الذي ارسلوا الاحتجاجات الى المندوب السامي الفرنسي على سوء المعاملة التي يلقونها فاعتقل أربعة منهم على أنهم متآمرون وقد أعقب ذلك اعلان الثورة في الجبل في تموز امتدت الى العاصمة السويداء فكانت مطالب الثوار تتلخص في ضرورة احترام القانون واحترام الحرية

الشخصية والسياسية والتحدث وحرية الاجتماع ، وكانوا على جانب كبير من التنظيم يقودهم قواد من أبناء الأسر الوطنية الكبيرة وبعض الضباط الذين خدموا في الجيش العثماني .

أرسلت فرنسا في ٢١ تموز ١٩٢٥ أول قوة فرنسية للقضاء على الثورة ولكن القوة انهزمت امام الثوار وانسحبت الى السويداء وقد حوصرت فيها لمدة شهرين واحتل الثوار مدينة السويداء ، ثم أرسلت فرنسا قوة ثانية في ٢ آب ١٩٢٥ فواجهت كارثة مماثلة خسرت خلالها أكثر من ألف قتيل وبعدها أعلنت الثورة في حمص وحماة وطرابلس وهددت مدينة بيروت ثم امتدت الى دمشق .

وعلى أثر توسع الثورة وتحولها مناطق واسعة وعجز الفرنسيين عن ايقافها استعملوا أشد أنواع القسوة فضربوا القرى الآمنة بالمدافع الثقيلة وسمحوا لجنودهم بأن يستبيحوا القرى وجندوا كثيرا من الأرمن والشركس (الشراكسة) وسمحوا لهم بأن يقتلوا وينهبوا دون تمييز وقصفوا الاحياء السكنية مرتين في دمشق دون انذار.

ولما رأت فرنسا عزم الثوار على مواصلة القتال استبدلت الجنرال سراي بالمسيو – دي جوفنيل- لحل هذه المشكلة وتخليص فرنسا منها فأعلن أن فرنسا ترغب في عقد معاهدة تحالف مع سوريا لتحل محل الانتداب على غرار ما فعلته بريطانيا مع العراق وحاول أن يبدأ المفاوضات الا أن المفاوضات توقفت نتيجة تعيين مندوب سامي جديد هو السير بونسو وهو أول مندوب سامي غير عسكري فاستطاع أن يضع نهاية لثورة ١٠٢٥ بعد أن تحولت في عام ١٩٢٦ الى ثورات صغيرة انتهت عام ١٩٢٧ . ويرجع سبب انتهائها الى وعود فرنسا بتغيير سياستها واعطاء سوريا الاستقلال اضافة الى نفاذ الذخيرة والعتاد والمؤن للثوار واستعمال فرنسا أشد أنواع الارهاب والقسوة .

المحاضرة الثانية عشر

نتائج الثورة

١- نجحت الثورة سياسيا في الوصول الى مرحلة عالية من مراحل الكفاح الوطني أجبرت فرنسا على التصريح باستعدادها لتغيير سياستها العدوانية ثم وعدت الجماهير الثائرة أنها ستعقد معاهدة ثنائية على غرار معاهدة العراق وبريطانيا تنال سوريا بموجبها الاستقلال .

٢- ثم علمت الثورة الفرنسيين أنه من المستحيل أن تحكم سوريا حكما عسكريا بواسطة قادة الجيش الفرنسي وأخذت بعدها تحرص على ان يكون المندوب السامي مدني حتى لا يلجأوا الى استعمال العنف في حل الصعوبات التي تواجه الحكم في سوريا وتوريط فرنسا .

٣- وقررت فرنسا أن يكون الحكم في سوريا جمهوريا فأعلنت الجمهورية وكلفت بعض الوطنيين بوضع دستور جديد لها ، ولما انتهت اللجنة من وضع الدستور لم يصادق عليه المندوب السامي لأنه لا يعترف بالانتداب الفرنسي ، ثم نشر الدستور فيما بعد ، وعطل العمل ببعض المواد التي لا تتفق والانتداب ، ثم تكونت حكومة وطنية في سوريا ولا شك أن هذه الحكومة تشبه الحكومة العراقية فكان رئيسها ألعوبة بيد الفرنسيين وكان مجلس النواب لا

يمثل الجماهير بقدر ما يمثل فرنسا وتحقيق مصالحها على ان من المشاكل التي واجهتها الحركة الوطنية عدم تحديد وقت للتفاوض مع فرنسا لكي تنال سوريا استقلالها ولم يتم ذلك قبل عام ١٩٣٦ .

ثورة ١٩٣٦

لم تحقق فرنسا وعدها بعقد معاهدة التحالف مع سوريا لوضع نهاية الانتداب الفرنسي ، اذ كانت تماطل في تحديد وقت للمفاوضات اضافة الى ذلك شكلت حكومة جمهورية ومجلس الوزراء ومجلس نواب وكان أغلب أعضاء المؤسسات من الموالين لفرنسا ومنفذي خططها وكأن ثورة ١٩٢٥ انفجرت لايصال القادة الى سدة الحكم وتحقيق مصالح فرنسا وليس من أجل تحرير سوريا واستقلالها ووحدتها ولهذا كانت الجماهير بانتظار الظروف المؤاتية لاعلان الثورة على المستعمر الفرنسي ولهذا كانت الجماهير والحركة الوطنية تنتظر الظروف المواتية لاعلان الثورة على الاستعمار فانتهزت فرصة هجوم الشرطة على مكاتب الحزب الوطني في النصف الاول من كانون الثاني ١٩٣٦ وأمرت السلطة باغلاقه والقاء القبض على بعض قادته وابعادهم دون محاكمة ا واثبات اية وثيقة تدين هذا الحزب فجاء رد الفعل سريعا من قبل الشعب اذ بدأ باغلاق جميع المحلات والحوانيت التجارية ثم اعلن الحزب اضرابا عن العمل في جميع سوريا وخرجت الجماهير العربية الى الشوارع للحكم العميل والاجراءات القمعية فألقت السلطة القبض على الوطنيين واستعملت اساليب ارهابية في قمعها لكنها لم تنجح في ذلك فكلما سعت السلطة لاستعمال الشدة ازداد نضال الجماهير وتمسكهم بموقفهم واستمر الاضراب مدة ستة اسابيع كاملة